خطاب السيّدة فاطمة(س) بعد وفاة أبيها محمّد(صلعم) في ضوء الدراسات التداوليّة

د. حسين مرعشي
أستاذ مُساعد في قسم اللغة العربيّة
وآدابها بجامعة شيراز / كلّيّة
الآداب والعلوم الإنسانيّة

مريم إشراق بور
طالبة دكتوراه في قسم اللغة العربيّة
وآدابها بجامعة شيراز / كلّيّة
الآداب والعلوم الإنسانيّة

البريد الإلكتروني Email : h.m.besharat@gmail.com
Hosein-marashi@shirazu.ac.ir

الكلمات المفتاحية: السيّدة فاطمة (س)، الأقوال، وردود الأفعال، الشدائد، التداوليّة، الأفعال الكلاميّة، السياق.

كيفية اقتباس البحث

مرعشي ، حسين، مريم إشراق بور، خطاب السيّدة فاطمة(س) بعد وفاة أبيها محمّد(صلعم) في ضوء الدراسات التداوليّة، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠٢١، المجلد:١١ ،العدد:١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The speech of sayyedah Fatimah (P.B.U.H) after her father's death based on pragmatics studies

Dr.Hossain Marʾashi
Assistant professor of the department of Arabic language and literature, Shiraz University School of Literature and Humanities

Maryam Ishraghpour
phd student, Department of Arabic language and literature, Shiraz University, School of Literature and Humanities

Keywords : sayyedah Fatimah (P.B.U.H), words, reactions, adversity, pragmatics, speech acts, contex.

How To Cite This Article
Marʾashi, Hossain, Maryam Ishraghpour, The speech of sayyedah Fatimah (P.B.U.H) after her father's death based on pragmatics studies, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2021,Volume:11,Issue 1.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

There is no doubt that there are several ways , one can sustain the anger , out of which exercised by many is to follow thr nobel's behavior. Many search for an authentic source following their religious impulses to find the proper solution. As a result of that, we determined to focus on the words of sayyedah Fatimah (P.B.U.H) and what she said in tragic events of her life. For this, we chose her words, by which she had addressed the ones who she complaint to. These words was addressed to : God the Almighty, her father RasoulAllah, Fiddah and Salman. This was done through several periods of her life; beginning fromwhen they

broke through her house and what happened to her behind the door which caused the death of her unborn baby till her martyrdom at the end.
In this research the following questions will be answered: what was sayyedah Fatima's reaction toward the difficulties of her life? What are the implications of sentences in her sayings according to the speech acts? What is the role of the context in her choice of words and speech acts?
Then this research aims to detect the reactions produced by sayyedah Fatimah (P.B.U.H) in her difficult psychic circumstances . Also this research try to show the implications of sentences and the used context role. Also aims to disclose the studied words' role in the development of human thought and behavior. So in this research we do assist on pragmatics linguistics which shows the main meaning according to the circumstances, as this science determines the intent of the writer and the perception of the listener (or reader) through the mentioned case. The pragmatics shows the literal meaning of the words and sentences. Beside these, it studies element's consistency to the real world and its evidence through the context. Finally we reached to the followings as results of the study: the words of sayyedah Fatimah (P.B.U.H) in those dismal conditions and through different syllables – unlike what we do with words, non-logical and non-adapted as we should- it was logical and appropriate to the context destination. Through out all her words, she literally prefered Imam's issue to her determination through the circumstances of crisis and cared about what is relevant to religion and Islam. All her words also reflected the premium reactions appropriate to preservation of this religion and testament of the Prophet.

الملخص

لا شكّ أنّ لإدارة الأزمات وكبح الغضب طرقًا عديدةً. وإحدى هذه الطرق التي يتطرّق إليها كثير من الناس هو اتّباع مناهج الكبار وسلوكهم وهناك كثير من الناس يجرّهم الدافع الديني إلى البحث عن مَرجِع ديني يهتدون به إلى الحلّ المناسب، فلهذا عقدنا العزم على تسليط الضوء على كلمات السيدة فاطمة(س) وما قالتها في ظروف حياتها المأساويّة حيث اخترنا كلماتها التي وجهتها إلى من التجأت واشتكت إليهم حالها، وهم: الله سبحانه وتعالى، وأبوها، وفضّة، وسلمان، وذلك ضمن خمسة مقاطع عند اقتحام بيتها وما حدث لها وراء الباب ممّا أدّى إلى قتل جنينها وحتى استشهادها أخيرًا. تتمّ، في هذا البحث، الإجابة عن الأسئلة التّالية: ما هي ردود الأفعال التي تعكسها السيدة فاطمة(س) بنت محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) تجاه صعوبات حياتها؟ ماذا تعني العبارات الواردة في أقوال السيّدة فاطمة(س) من وجهة نظر الأفعال الكلاميّة؟

كيف يلعب السياق دوره في اختيارها هذه الأقوال والأفعال الكلاميّة؟ فيهدف هذا البحث إلى الكشف عن ردود الأفعال التي صدرت عن السيّدة فاطمة في ظروف نفسيّة صعبة وتبيين دلالات العبارات ودور السياق في استخدامها والكشف عن دور الكلمات المدروسة في تطوير فكر البشر وسلوكه. فنعمد في بحثنا هذا إلى اللسانيّات التّداوليّة حيث تحدِّد لنا المقصود الرّئيس للكلام حسب الموقع، لأنّ هذا العلم يقوم بمعالجة قصد القائل (أو الكاتب) وإدراك السّامع (أو القارئ) وتلقّيه القضيّةَ المذكورة كما تتطرّق التّداوليّة إلى المعنى اللفظيّ والظّاهريّ للكلمات والجملات إضافة إلى دراسة صلة العناصر مع العالم الحقيقيّ ومصداقها في السّياق الموجود. وأخيرًا توصّلنا إلى نتائج كالتالي: إنّ كلمات السيدة فاطمة(س) في تلك الظروف المتأزّمة وفي المقاطع المختلفة –خلافًا لما نفعله نحن كالتشبّث بالأقوال غير المنطقيّة وعدم التكلّم كما ينبغي لنا– كانت منطقية وملائمة للسياق والمقام، ومستحكمة ومستدلّة، وفيها الاتّزان والدقّة ضمن اختصارها، فتفضّل أمر الإمام على عزمها في ظروفها المتأزّمة وتهمّها ما يتعلّق بالدين الإسلامي حيث تعكس ردود أفعال متميّزة ملائمة لحفظ هذا الدين ووصيّة النبي محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

المقدّمة

إنّ ردود الأفعال تجاه النوائب مختلفة اختلاف الأفكار والتصرّفات، حيث يراجع بعض الباحثين العقل والمنطق ليتصرّف خير التصرّف والبعض يتّبع هواه وبعض آخر ينتبه كلامه وسلوكه و...إنّ ردود الأفعال هذه في الحوادث تظهر في أشكال مختلفة كإنجاز أمرٍ ما أو إبداء الأحاسيس أو التمسّك بالقول والكلام أو كتابة شيء ما، وإنّنا إذا أردنا أن ندرس ردود أفعال شخصٍ ما تجاه ظروفه، فإنّ أكثر ما يساعدنا في نيل المنشود هو دراسة أقواله وكلماته، لأنّ الظروف فاتت والوقت مضى، وما بقيت لنا لِدراسة سلوك الشخص وردود أفعاله، هي الأقوال التي نَقَلها لنا الناقلون.

لا شكّ أنّ لإدارة الأزمات وكبح الغضب طُرُقًا كثيرةً وعديدة. وإحدى هذه الطرق التي يتطرّق إليها كثير من الناس هو اتّباع مناهج الكبار وسلوكهم وكما أنّ هناك كثيرًا من الناس يجرّهم الدافع الديني إلى البحث عن مَرجِع ديني ومفتاح عَقَدي يهتدون به إلى الحلّ المناسب، لأنّهم يعتقدون أنّ الدين والباعث المعنوي هو الطريق الممهّد الّذي يُوصِل البشر إلى غايته مباشرةً وسريعًا. فإنّ هذه القضيّة التي يُواجهها كثير من الناس جعلتنا أن نغورَ في حياض

كلمات كبار الدين. ومن أبرز هذه الشخصيات الذين روى عنهم التأريخ كثيرًا، هم الشخصيّات الإسلاميّة وروّادهم وهم النبي محمّد(ص) وأهل بيته(ع).

تحديد الموضوع

بعد فحص دقيق وقراءة واعية في أقوال المعصومين(ع) وموضوعاتها، في الكتب والموسوعات الدينيّة المتعدّدة عقدنا العزم على تسليط الضوء على كلمات السيدة فاطمة(س) وما قالتها في جميع ظروف حياتها إذ إنّ هذه السيدة عاشت في عصر لايُبالَى بالنساء كثيرًا حيث «كانت المرأة في المجتمع الجاهلي عرضة غبن وحيف، وتُؤكل حقوقُها وتُبْتز أموالها وتُحرم إرثها وتعضل بعد الطلاق أو وفاة الزوج من أن تنكح زوجا ترضاه، وتورث كما يورث المتاع أو الدابة» (١) ولا تتجّرأ أن تظهر في المجتمع لتؤدّي دورًا اجتماعيًّا أو سياسيًّا. لكن فاطمة بنت النبي محمّد ظهرت في المجتمع بارزة وتحدّثت وبينت وخطبت ووبّخت المتآمرين على الإسلام بشجاعة وجرأة متى ما اقتضت الحاجة وأدلت برأيها في ظروف متعددة من حياتها. على هذا الأساس بحثنا عن حوادث حياة السيدة فاطمة(س) المأساويّة بعد وفاة أبيها وكلماتها في تلك الظروف، في كتب ومصادر تأريخيّة وحديثيّة وروائيّة شتى ومختلفة من مصادر الشيعة وأهل السنة واخترنا منها كلمات وأدعية وخُطبًا قالتها السيدة فاطمة عليها السلام في ظروفها الصعبة المختلفة.

وانطلاقًا ممّا سبق نوينا أن ندرس ردود الأفعال التي تعكسها السيّدة فاطمة(س) تجاه المصائب والصعوبات التي أصابتها في حياتها لنرد على هذه الأسئلة:

١- ما هي ردود الأفعال التي تعكسها السيدة فاطمة(س) تجاه صعوبات حياتها؟

٢- ماذا تعني العبارات الواردة في أقوال السيّدة فاطمة(س) من وجهة نظر الأفعال الكلاميّة؟

٣- كيف يلعب السياق دوره في اختيارها(س) هذه الأقوال والأفعال الكلاميّة؟

ولكن دراسة كل كلماتها في كل حياتها بحاجة إلى بحوث عدة نظرا لكونها موسعة ومختلفة، وعلى هذا الأساس، وجدنا كلمات السيدة فاطمة سلام الله عليها عند اقتحام بيتها ضمن ١٤ مقاطع فحاولنا تحديد الكلمات مرة ثانية نظرا لضيق المجال في البحث هذا، فقسمنا كلماتها في تلك الظروف المتأزمة إلى قسمين بشكل عام لندرسها في بحثين على حِدَة. الأوّل: كلماتها التي وجهتها إلى الله تعالى، وأبيها مشتكية إليهما، وكلامها مع فضّة(رض) وسَلمان(رض). والثاني: كلماتها الموجَّهة إلى من هاجموا منزلها أو حاولوا أخذ البيعة من الإمام علي(ع) موبّخة إيّاهم مدافعة عن حقوق آل البيت(ع). سندرس في هذا البحث كلماتها في القسم الأوّل إلى أن نقوم بمعالجة القسم الثاني من كلماتها في بحث آخر.

والمقاطع التي سندرس فيها كلمات السيدة فاطمة(س) بالتحديد هي: جوابها في تهديد عمر لمّا أراد خروج الإمام أو إحراق البيت بمن فيه، وعندما ألصقت السيدة فاطمة أحشاءها بالباب، وعندما صفق عُمَر خدها وهي تجهر بالبكاء، عندما طلب سلمان منها أن تنصرف عن الصياح عند ربها، وعندما قال سلمان لفاطمة(س): إنّ عليًّا أمرها وطلب منها أن ترجع وتنصرف. والسبب لاختيارنا هذه المقاطع هو أن هذه المقاطع أشد المواقف وأصعبها في حياة السيدة فاطمة. فإننا إذا تمكنّا من دراسة واستدراك ردود أفعالها وكلماتها في هذا الظرف، فيسهل علينا فهم كلماتها وتصرفاتها في سائر الظروف.

فإنّنا إذا أردنا أن ندرس ردود الأفعال هذه في الكلام، علينا أن نتّبع منهجًا يكون قادرا على دراسة ردود الأفعال هذه ودلالاتها وتمييز الأثر الذي يتركه الكلام في المخاطب أوّلا وأن يهمه ثانيًا السياق يدرس مدى تلائم الكلام مع السياق. إنّ نظريّة الأفعال الكلامية _وهي من أهم النظريات في اللسانيات التداولية_ أنسب نظريّة من شأنها أن تساعدَنا في هذا البحث إذ إنّها تكشف عن المقاصد الرئيسة والدلالات الأصليّة للكلام حسب السياق والظروف المحيطة ولعلّها من النظريات الفريدة التي تتحدّث عن تأثير الكلام.

تنوي الدراسة التحدّث عن الأفعال الكلاميّة وردود الأفعال المختلفة للسيدة فاطمة في ظروفها الصعبة وكلماتها التي وجهتها إلي أهل الحق عند اقتحام بيتها وما حدث لها وراء الباب. فهي تقوم بدراسة كل الكلمات والعبارات في المقاطع التي اختارتها دراسة تداولية في إطار الأفعال الكلامية وهي تهتمّ بالغا بالسياق نظرًا لدوره في فهم النص وقصده.

وسوف نبيّن في هذا البحث، مستمدّين من نظريّة الأفعال الكلاميّة، الأفعال الكلاميّة في كلّ نصّ ودلالاتها وسببها وعلاقتها بالسياق وسبب كثرة استخدام بعض أقسام الأفعال الكلاميّة بالنسبة إلى الأفعال الكلاميّة الأخرى.

وبما أنّنا لم نعثر على بحث علميّ يخوض في كلام الخطاب الإسلامي عند الشدائد والمصائب من منظارٍ تداوُلي سياقي والدور الذي يؤدّيه في البشر، فتتبيّن لنا ضرورة كتابة بحثٍ علميٍّ مُمَنهَجٍ يعمد إلى دراسة المواضع التي أظهرتها السيدة فاطمة(س) في أزمات حياتها كرائدة فكرية دينية. ويبيّن هذا البحث دلالة كلامها والدّرس التي يتلقّنه القارئ إثر قراءته. وما هو أشدّ المواضيع ضرورةً واهتمامًا لتطوير فكرة البشر من دراسة مواضع رائدةٍ منهن في حقول حياتها؟

منهج البحث

سنتحدّث فيما يلي عن المنهج المعتمد أي المنهج التداوليّ والأفعال الكلاميّة.

التداوليّة*

هناك تعريفات عديدة ذكرها أصحاب اللغة ضمن مفهوم التداوليّة التي تعادل لفظة Pragmatics باللاتينيّة ولها ترجمات كثيرة في العربيّة، منها: التبادليّة، والاتّصاليّة، والنفعيّة، والذرائعيّة. بسبب تداخل حُقولها بحقول أخرى مجاورة لها. إليكم بعض التعاريف التي تمّ عرضها للتداوليّة:

– «تختص التداوليّة pragmatics بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم (أو الكاتب) ويفسره المستمع (أو القارئ)؛ لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعينه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات سياق معين وكيفية تأثير السياق في ما يقال.» (٢)

– إن التداولية ليست علما لغويا محضا تقليديا، فإنها لا تكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية (كما هي الحال عند اللسانيات البنيوية) ولاتتوقف عند أشكالها الظاهرة، بل هي علم حديث تواصلي تدرس اللغة عند استعمالها. (٣)

– «التداوليّة هي مجموعة من البحوث المنطقيّة اللسانيّة (...)، وهي كذلك الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحدثية والبشرية» (٤)

اشتق مصطلح سياق (context) من con و text بمعنى النسيج. «فالسابقة con تعني المشاركة، أي توجد أشياء مشاركة في توضيح النص، with the text وهي فكرة تتضمن أمورا أخرى تحيط بالنص كالبيئة المحيطة، والتي يمكن وصفها بأنها الجسر بين النص والحال.» (٥) فالسياق هو الموقف الذي ينجز فيه القول وتسهم في تكوينه عدة عناصر؛ منها: الظواهر الزمانية والمكانية، ومعرفة المتكلمين لهذه الظواهر، ومعرفتهم للفكرة التي يتواصلون من خلالها. (٦) لم يهتم بالسياق علم اللغة النصي فحسب بل كان محور اهتمام علم اللغة بصفة عامة. فكانت مدرسة فيرث حديثا، من أهم المدارس اهتماما بالسياق. إن هذا الاهتمام بالسياق ودوره في توضيح المعنى ليس وليدا للمدارس الحديثة، لأنه هناك علماء عربية اهتموا بها كسيبويه، والمبرد، وابن جني، والجاحظ، والجرجاني وغيرهم. (٧)

ينقسم السياق بشكل عام إلى قسمين هما: أ. السياق اللغوي. ب. السياق غير اللغوي.

السياق اللغوي†

هذا النوع من السياق ينظر إلى اللغة بما هي اللغة ولا دخل له بالظروف الخارجية؛ فهو كل ما يتعلق بالنظر في بنية النص، حيث يوضح الأبعاد الغامضة في اللفظ ولا يتم هذا إلا بدراسة اللغة صوتيا، وصرفيا، وتركيبيا، ومعجميا، ودلاليا والمكونات الأساسية لهذا النوع من السياق

هي: السياق الصوتي، والسياق الصرفي، والسياق النحوي، والسياق المعجمي، والسياق الأسلوبي. (٨)

السياق غيراللغوي‡ (سياق الحال أو سياق المقام أو سياق الموقف)

هو مجموعة من من الظروف التي تحيط بالحدث الكلامي بجميع عناصره المرتبطة بالمرسل وبجميع مواصفاتها وتفصيلاتها. (٩) هذه الظروف هي التي تحدد المعنى المقصود والرئيس للمخاطب والمتكلم. فالكلام «لا ينطق بمعزل عن إطاره الخارجي، لذا قالوا لكل مقام مقال، وكان البلاغيون أكثر القوم احتفاء بهذا المنظور... لذا لا بد من فهم كل القرائن التي تحيط بدائرة النص في تحديد أبعاده الدلالية» (١٠)

يشمل سياق الحال جميع النشاطات اللغوية كلاما وكتابة، فهو (سياق الحال) جملة من العناصر المكونة للموقف الكلامي أو للحال الكلامية، ومن هذا العناصر المكونة للحال الكلامية:

– شخصية المتكلم والسامع، وتكوينهما "الثقافي" والذين يشهدون الكلام غير المتكلم والسامع –إن وجدوا– وبيان علاقة ذلك بالسلوك اللغوي، هل يكتفون بالشهود أم هل يشاركون بالكلام، والنصوص الكلامية الصادرة عنهم.

– العوامل والظواهر الاجتماعية التي تكون له علاقة باللغة والفعل اللغوي، لمن يشارك في الموقف الكلامي؛ كحالة الجو إن كان لها دخل، وأو الوضع السياسي، ومكان الكلام و... وكذا كل ما يطرأ أثناء الكلام بالنسبة إلى من يشهد الموقف الكلامي من انفعال أو أي نوع من أنواع الاستجابة، وكل ما يتعلق بالموقف الكلامي في أي درجة من التعلق كان.

– آثار النص الكلامية على المشتركين، مثل الاقتناع أو الألم أو الإغراء أو الضحك و... (١١)

الأفعال الكلامية§

أُطلق على هذه النظرية، عبارة الأفعال الكلامية لأن التداوليين يعتقدون أن اللغة والكلام ليس مجرد ألفاظ وعبارات تقال، بل هي أفعال وأعمال تُنجز. لأن «الشخص عندما يعبر عما في نفسه فإنه لا ينشئ مجرد ألفاظ تحوي بنىً نحوية وكلمات فقط، بل ينجز أفعالا عبر هذه الألفاظ (...) تعرف الأفعال المنجزة من خلال الألفاظ عموما بأفعال الكلام» (١٢) فالطفل الذي يستعمل عبارة "إنني جائع" لا يلفظ بمجرد عبارة فقط بل يأمر أمه بإعداد الطعام له. إذًا قام الطفل بإنجاز فعل الطلب في هذه العبارة.

وهناك تعابير أخرى تستخدم للأفعال الكلامية ليست بعيدة عنها وهي:الحدث الفعلي، والفعل القولي، والحدث اللغوي، أو الفعل اللغوي، والأعمال اللغوية ومثل هذه التراكيب المشابهة لها.

أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في كثير من الأعمال التداولية حيث استخدمه التداوليون كثيرا في تحليلاتهم ورددوه كثيرا في ألسنتهم لأنه يعتبر وحدة الكلام عندهم. وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري كما أنه نشاط مادي نحوي يتوسل أفعالا قولية ليحقق أغراضا إنجازيا كالطلب، والأمر، والوعد، والوعيد و..إلخ وغايات تأثيرية تتعلق بالمتلقي من حيث الرفض والقبول. (١٣) «والمؤسس الأول لهذه النظرية الفيلسوف الإنجليزي "أوستين" فهو يرى أن وظيفة اللغة الأساسية ليست إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار فحسب، إنما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صيغة اجتماعيّة.» (١٤)

الفعل الإنجازي عند أوستين**

قد أطلق عليه مصطلحات أخرى كالفعل المتضمن في القول، أو الفعل الوظيفي، أو قوة فعل الكلام، أو القوة الإنجازية، أو العمل اللاقولي، وما يشابهها. ومعنى لالك أنه عندما ينطق المتكلم بعبارة، فإنه لا يقوم بفعل القول فقط، بل ينجز أعمالا كالإخبار، أو التحذير، أو النصيحة، أو النهي. ففي هذا القول –وهو فعل– قوة أو قيمة داخلية نفهمها من خلال نوع العبارة، والسياق الذي قيلت فيه العبارة. (١٥) أو «وهو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي» (١٦)

الأفعال الكلاميّة الخمسة عند سيرل††

قدم سيرل تصنيفا بديلا لما قدمه أوستين من تصنيف الأفعال الكلامية الإنجازية وقد جعله خمسة أصناف أيضا.

سنأتي فيما يلي بالمواصفات التي تتميز بها كل قسم من الأفعال الكلامية في رأي سيرل. فالمواصفات التي سنذكرها في كل قسم، ستكون _في النهاية_ مكملة بعضا البعض. فهذه الأفعال الكلامية عند سيرل خمسة، وهي:

الإخباريات‡‡ (ممَثِّلات)

إن الإخباريات من الأفعال الكلامية تتصف بعدة صفات وهي:

تُبين ما يؤمن به المتكلم. (١٧) والغرض الإنجازي فيها هو وصف المتكلم واقعة معينة من خلال قضية. (١٨) فهذه الأفعال الإنجازية تمثيل للحالة كما يعتقدها المتكلم. (١٩) وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب. (٢٠) يتضمن هذا الصنف معظم أفعال الأحكام أي الأفعال

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2021 Volume:11 Issue : 1
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

التي يحكم بها المتكلم حكما، بالإضافة إلى كثير من أفعال الإيضاح؛ لذلك فمن السهل أن نميز صدق أو كذب هذه الأفعال. [٢١] والمثال: "سيأتي غدا". [٢٢]

الطلبيات§§ (التوجيهات، الموجهات، الأوامر)

هي تعبير عما يريده المتكلم. [٢٣] وغرضها الإنجازي، هو محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيئ معين. [٢٤] أو محاولته للتأثير على السمع لينجز له فعلا ما. وقد تكون هذه المحاولات لينة كـ"أناشدك" وقد تكون عنيفة كـ"أصر على أن تفعل..." [٢٥] وتشمل أشكال الأوامر، والتعليمات، والطليات، والنواهي، والمقترحات ويمكن أن تكون إيجابية أو سلبية. [٢٦] وتدخل في هذا القسم: الأمر، والنصح، والاستعطاف، والتشجيع. [٢٧] وهكذا: أسأل، أرجو، أتضرع، ألتمس، أستعطف، أنصح، آمر، أسمح و... [٢٨]

الالتزاميات* (الوعديات، الملزمة، الإلزامية)**

هي ما تعبّر ما ينويه المتكلم ويستعملها المتكلمون، ليلزموا أنفسهم بفعل مستقبلي. [٢٩] وغرضها الإنجازي، هو التزام المتكلم بفعل شيئ في المستقبل ويدخل فيها الوعد والوصية [٣٠] والتهديدات والتعهدات. [٣١] وقد أخذ سورل هذا القسم عن أوستين ومثال ذالك: "سوف آتي". [٣٢]

التعبيريات††† (الإفصاحات، المعبرات)

إنها تبين ما يشعر به المتكلم. (٣٣) وغرضها الإنجازي، هو التعبير عن الموقف النفسي. [٣٤] وتتمثل في جمل تعبر عن سرور، أو ألم، أو فرح، أو حزن، أو عما هو محبوب أو ممقوت. [٣٥] ويدخل فيها الشكر، والتهنئة، والاعتذار، والمواساة. [٣٦] ومثال ذلك: :"أُعذُرني" [٣٧]

الإعلانيات‡‡‡ (التصريحيات)

تحاول التصريحيات التأثير على اللغة، لتتماثل والعالم، ولكن لا تصف الواقع مثل الأفعال التصويرية؛ كما لا تحاول التأثير على أحد طرفي الحديث كالأفعال التوجيهية والإلزامية. [٣٨] والسمة المميزة لهذا الصنف من الأفعال الإنجازية هي أن أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي. [٣٩]. حيث تغير حالةً عبر لفظها. [٤٠] ومن هذه الأفعال هي: أعلن، أسمي، أورد، أراهن. [٤١]

الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة عند سيرل

ميز سير بين الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة. سيتوضح في ما يلي القصد من الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة:

الأفعال الكلامية المباشرة§§§

بين سيرل أن الأفعال الكلامية المباشرة هي ما تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم، حيث ما يقوله مطابقا لما يعنيه. (٤٢) بعبارة أخرى إن القائل إذا أراد ما قاله بالضبط وبصفة حرفية، لكان الفعل اللغوي المتحقق مباشرا. (٤٣)

فالذي يقول للآخر: أعطني هدية، يكون قد استخدم الفعل اللغوي المباشر؛ لأنه هناك علاقة مباشرة بين البنية (فعل أمر) والوظيفة (الطلب)، أي أراد القائل ما قاله بالضبط، وما قاله يكون مطابقا لما يعنيه؛ لأنه استخدم فعل الأمر وأراد من ذلك طلبا.

الأفعال الكلامية غير المباشرة****

والأفعال الإنجازية غير المباشرة على عكس الأفعال الكلامية المباشرة، فكلما وجدت علاقة غير مباشرة بين البنية الوظيفة فالفعل الكلامي غير مباشر؛ لذا، يعتبر استعمال البنية الخبرية لتكوين طلبٍ، فعلَ كلام غير مباشر. (٤٤) أو إذا أراد المتكلم خلاف ما يفهم من ظاهر اللفظ وبلغ أكثر مما قال فالعمل اللغوي هنا غير مباشر. (٤٥) ومثال ذلك قول الشخص: الطقس بارد اليوم. إن اللفظ في هذه العبارة خبري، لكن المتكلم قد يريد إحدى هاتين الصورتين: أ. أنا بهذا أخبرك عن الجو. (الإخبار) ب. أنا بهذا أطلب منك أن تغلق الباب. (الطلب) والمتكلم إذا أراد تكوين جملة خبرية (أ) فإنه يؤدي فعلا كلاميا مباشرا، وإذا أراد الأمر والطلب (ب) فإنه يؤدي وظيفة فعل كلام غير مباشر. (٤٦)

رواية حادث اقتحام البيت

إليكم ما قاله عمر في كتاب عهد إلى معاوية يحكي فيه له ما جرى لهم مع الزهراء(ع)، وقد جاء فيه قوله: فأتيتُ داره مستيشرا لإخراجه منها، فقالت الأمة فضة – وقد قلت لها قولي لعلي: يخرج إلى بيعة أبي بكر فقد اجتمع عليه المسلمون، فقالت – إن أمير المؤمنين(ع) مشغول، فقلتُ: خلي عنك هذا وقولي له يخرج وإلا دخلنا عليه وأخرجناه كرها، فخرجت فاطمة فوقفت من وراء الباب، فقالت: أيها الضالون المكذبون! ماذا تقولون؟ وأي شئ تريدون؟ فقلت: يا فاطمة! فقالت فاطمة: ما تشاء يا عُمر؟! فقلت: ما بال ابن عمك قد أوردك للجواب وجلس من

وراء الحجاب؟ فقالت لي: طغيانك – يا شقي – أخرجني وألزمك الحجة، وكل ضال غوي. فقلت: دعي عنك الأباطيل وأساطير النساء وقولي لعلي يخرج. فقالت: لا حب ولا كرامة أبحزب الشيطان تخوفني يا عُمر؟! وكان حزب الشيطان ضعيفا. فقلت: إن لم يخرج جئت بالحطب الجزل وأضرمتها نارا على أهل هذا البيت وأحرق من فيه، أويقاد علي إلى البيعة، وأخذت سوط قنفذ فضربت وقلت لخالد بن الوليد: أنت ورجالنا هلموا في جمع الحطب، فقلت: إني مضرمها. فقالت: يا عدوالله وعدو رسوله وعدو أمير المؤمنين، فضربت فاطمة يديها من الباب تمنعني من فتحه فرمته فتصعب علي فضربت كفيها بالسوط فألمها، فسمعت لها زفيرا وبكاء، فكدت أن ألين وأنقلب عن الباب فذكرت أحقاد علي وولوعه في دماء صناديد العرب، وكيد محمد وسحره، فركلت الباب وقد ألصقت أحشاءها بالباب تترسه، وسمعتها وقد صرخت صرخة حسبتها قد جعلت أعلى المدينة أسفلها، وقالت: يا أبتاه! يا رسول الله! هكذا كان يفعل بحبيبتك وابنتك، آه يا فضة! إليك فخذيني فقد والله قتل ما في أحشائي من حمل، وسمعتها تمخض وهي مستندة إلى الجدار، فدفعت الباب ودخلت فأقبلت إلي بوجه أغشى بصري، فصفقت صفقة على خديها من ظاهر الخمار فانقطع قرطها وتناثرت إلى الأرض، وخرج علي، فلما أحسست به أسرعت إلى خارج الدار وقلت لخالد وقنفذ ومن معهما: نجوت من أمر عظيم.

وفي رواية أخرى: قد جنيت جناية عظيمة لا آمن على نفسي. وهذا علي قد برز من البيت وما لي ولكم جميعا به طاقة. فخرج علي وقد ضربت يديها إلى ناصيتها لتكشف عنها وتستغيث بالله العظيم ما نزل بها، فأسبل علي عليها ملأتها وقال لها: يا بنت رسول الله! إن الله بعث أباك رحمة للعالمين، وأيم الله لئن كشفت عن ناصيتك سائلة إلى ربك ليهلك هذا الخلق لأجابك حتى لا يبقى على الأرض منهم بشرا، لأنك وأباك أعظم عند الله من نوح (ع) الذي غرق من أجله بالطوفان جميع من على وجه الأرض وتحت السماء إلا من كان في السفينة، وأهلك قوم هود بتكذيبهم له، وأهلك عادا بريح صر صر، وأنت وأبوك أعظم قدرا من هود، وعذب ثمود – وهي اثنا عشر ألفا – بعقر الناقة والفصيل، فكوني – يا سيدة النساء – رحمة على هذا الخلق المنكوس ولا تكوني عذابا، واشتد بها المخاض ودخلت البيت فأسقطت سقطا سماه علي: محسنا. (٤٧)

خطاب السيّدة فاطمة(س) بعد وفاة أبيها في إطار الأفعال الكلامية

سنعرج في هذا البحث على تحليل كلمات السيدة فاطمة(س) التي اشتكت فيها إلى الله وأبيها وأقوالها مع فضّة(رض) وسلمان(رض) في حادث اقتحام بيتها وردود الأفعال التي صدرتها في تلك المقاطع. والخطة التي سنتبعها في تحليل كل خطبة أو نصّ، لها سبع مراحل:

١. الإتيان بالنص المدروس ومناسبة الكلام ٢. المخاطب أو المخاطبون للكلام. ٣. الزمان والمكان. ٤. ردة الفعل التي صُدرت في تلك الظروف. ٥. شرح مختصر للنص المدروس أو نبذة عن الكلام. ٦. الإتيان بالأفعال الكلامية ثم جعل كل فعل كلامي ضمن الأفعال الكلامية الخمسة عند سيرل. ٧. دلالة الأفعال الكلامية ودور السياق في استخدامها. والقصد من ذكر السياق ودراسته في بحثنا هذا هو السياق الخارجي والمتعلق بالظروف المحيطة بالنص. وحددنا الأفعال الكلامية قبل التحليل في كل مقطع في الجدول. وجئنا بالفعل الكلامي والغرض الحرفي والغرض الإنجازي وفعل الغرض الإنجازي لكل فعل كلامي وأخيرا حددنا غرض كون كل فعل كلامي مباشرا أو غير مباشر في غرضه النهائي.

ونعني بالغرض الحرفي، الغرض الظاهر في الفعل الكلامي بغض النظر عن غرضه النهائي كالإتيان بالجملة الاستفهامية وهي من الطلبيات، رغم أن الغرض النهائي من ذاك الكلام ليس طلبيا. **والغرض الإنجازي** هو الغرض الذي يقصده النص وقائله. كإرادة التوبيخ (وهو من الإفصاحيات) من الجملة الاستفهامية. ونقصد من فعل الغرض الإنجازي هو الفعل الذي يقوم به المتكلم في قوله ثم نعتبر هذا الفعل من إحدى التقسيمات الخمسة. على سبيل المثال الشكوى والذم والتوبيخ والتألم هو فعل الغرض الإنجازي وهو من الإفصاحيات.

والفعل الكلامي المباشر وغير المباشر: إذا كان كلا الغرضين الحرفي والإنجازي، هما المقصود من الكلام فالفعل الكلامي مباشر وغير مباشر معا. إذًا نرى هذا الأمر في الأفعال الكلامية التي لها أكثر من غرض. مثل قولها: تركتم رسول الله جنازة بين أيدينا. فالغرض فيه إخباري (الغرض الحرفي وهو التقرير) وإفصاحي (الغرض الإنجازي وهو الشكوى)، فهو مباشر وغير مباشر معًا.

والمقاطع التي سندرسها في بحثنا هذا هي خمسة مقاطع:

المقطع الأول: جوابها في تهديد عمر لما أراد خروج الإمام أو إحراق البيت بمن فيه

أ. الظروف والنص

وقال عمر لفاطمة: كفي يا فاطمة فليس محمد حاضرا ولا الملائكة آتية بالأمر والنهي والزجر من عند الله، وما علي إلا كأحد المسلمين فاختاري إن شئت خروجه لبيعة أبي بكر أو إحراقكم جميعا. فقالت وهي باكية: اللهم إليك نشكو فقد نبيك ورسولك وصفيك، وارتداد أمته علينا، ومنعهم إيانا حقنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبيك المرسل. فقال لها عمر: دعي عنك يا فاطمة حماقات النساء، فلم يكن الله ليجمع لكم النبوة والخلافة، وأخذت النار في خشب الباب. (٤٨)

ب. المخاطب: الله

ج. الزمان والمكان: وراء الباب _ عندما هدد عليا بالخروج أو القتل

د. ردة الفعل: الشكوى عند الله

هـ. نبذة عن الكلام

ذكر المجلسي والخصيبي هذا النص (كلام عمر ثم كلام السيدة فاطمة) بعد القول الذي قالها السيدة فاطمة لعمر في موقف آخر (ويحك يا عمر ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله؟ تريد أن تقطع نسله من الدنيا وتفنيه وتطفئ نور الله؟ والله متم نوره.) [٤٩]، دون أن يتضح لنا أن هذا الكلام جرى بينهما بعد ذلك أم قبله؟ ولكن يبدو على أساس المحتوى، أن كلام عمر (كفي يا فاطمة فليس محمد حاضرا) جرى بعد ما قالت السيدة فاطمة ذاك الكلام (ويحك يا عُمَر....)؛ لأن السيدة فاطمة وبخت عمر لما اجترأ على الله وعلى رسوله وهو إضرام بيت الرسول ومحاولته قطع نسل النبي(ص). فأراد عمر من السيدة فاطمة أن تكف عن الكلام ذاكرا أن النبي(ص) غائب والوحي انقطع وما علي إلا مجرد أحد المسلمين. فطلب منها أن تختار إما حرق البيت وإما بيعة الإمام علي عليه السلام حتى بثت السيدة فاطمة شكواها باكية إلى الله لفقد النبي(ص) وارتداد أمته وما منعوا من حق أهل البيت الذي جعله الله لهم في كتابه.

و. الأفعال الكلامية

الفعل الكلامي	الغرض الحرفي	الغرض الإنجازي	فعل الغرض الإنجازي	المباشر-غير المباشر
١. اللهم إليك نشكو فقد نبيك ورسولك وصفيك	الإفصاحيات	الإفصاحيات	الشكوى	المباشر
٢. وارتداد أمته علينا	الإفصاحيات	الإفصاحيات	الشكوى	المباشر
٣. ومنعهم إيانا حقنا	الإفصاحيات	الإفصاحيات	الشكوى	المباشر
٤. الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على تبيك المرسل	الإخباريات	الإفصاحيات	التذكير والتحسر	المباشر وغير المباشر

الجدول ١

ز. دلالة الأفعال الكلامية ودور السياق في استخدامها

إن السيدة فاطمة هنا وقعت أمام من يريد أن يحرق بيتها ويجبر زوجها على البيعة. فإن اعترضت يحاول إسكاتها ويذكر لها أن محمدا غائب والوحي منقطع. كأنه يقصد أن أهل البيت ليس لهم حق ولا قدرة بعد النبي(ص) وانقطع الوحي وأخيرا يهددهم باختيار البيعة أو إحراق البيت.

فليس لفاطمة هنا إلا أن تلتجئ إلى ربها وتشتكي إليه من فقد نبي الله وهو أبوها ومما جرى لهم بعده(ص) فتشتكي من منع العدو حقهم الذي جعله الله لهم في كتابه وهو ولاية علي للمؤمنين بعد النبي(ص) ﴿يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك﴾ (٥٠)

إذًا فكل أفعال السيدة فاطمة(س) الكلامية هنا من الإفصاحيات في غرضها الإنجازي. فإنها تنجز أربعه أفعال كلامية إفصاحية في كلامها هذا؛ الأفعال الثلاث الأولى (نشكو فقد نبيك...، وارتداد أمته علينا، ومنعهم إيانا حقنا...) إفصاحية مباشرة والفعل الكلامي الأخير (الذي جعلته لنا في...)، إخباري في ظاهره لكن الغرض المستلزم (الإنجازي) منه هو الإفصاح والتعبير عن النفس كما سنوضح.

إن السيدة فاطمة(س) كما قلنا لم تر في تلك اللحظه التي لذعها عمر بأقواله إلا أن تلوذ بربها. فهي تشكو إلى ربها لثلاث حدث آنذاك.

الشكوى الأول: هو لفقد النبي(ص) (اللهمّ إليك نشكو فقد نبيّك ورسولك وصفيّك). ولكن لماذا تشكو إلى الله فقد أبيها وهي تسمع من عمر –في قسم من أقواله– كلاما عن زوجها؟ (وما عليّ إلا كأحد المسلمين) يمكن الوصول إلى الجواب بالنظر إلى السياق. فكل ما حدث لأهل البيت من المصائب والشدائد يعود إلى ارتحال النبي(ص). لأنه إذا كان النبي(ص) حاضرا لَما طمعوا في الخلافه والأمارة وإذا كان النبي(ص) لَما يقتحم أحد بيتَه كما أنه لو كان حيا لما يتجرؤ أحد أن يؤذي فلذة كبده ويتهكم بها وبزوجها.

فها هي ترى هذه الدواهي ألمّت بها، فتألمت من فقد أبيها آنذاك وما حدث بعده صلى الله عليه وآله، فاشتكت من فقد أبيها وما جرى بعدها إلى ربها مباشرة (الإفصاحيات المباشرة).

وأشارت إلى ثلاث صفات لأبيها في فعلها الكلامي الأول؛ أي في شكواها الأول. وهذه الصفات هي: كونه النبي(ص) أوّلا (نبيك) والرسول ثانيا (رسولك) والصفي ثالثا (صفيك). وهذه الصفات الثلاث في تقدمها وتأخّرها –وعلى حسب ترتيبه– مناسبة لما قال وفعل عُمر وأصحابه. فكيف نقول هذا؟ والجواب:

أولا: إنّ عُمر قال للسيدة فاطمة(س) ليس محمد حاضرا، لكن السيدة فاطمة(س) فكأنها ذكّرته – بقولها نبيك– بأن محمدا الذي تقول إنه ليس حاضرا كان نبيا لك يوما.

ثانيا: ثم قال لها: ولا الملائكة آتية بالأمر والنهي والزجر. لكن السيدة فاطمة فكأنها ذكّرته – بقولها رسولك– أن الوحي انقطع ولكن أبي كان رسول الوحي وبلغ رسالته وأكمل لنا ديننا وأتمّ علينا نعمته بتعيين علي(ع) كخليفه له ولي للمؤمنين.

ثالثا: فبما أن عُمر قال: وما علي إلا كأحد المسلمين، فإنها استخدمت صفة وصيك في شكواها لربها كأنها تذكّر عمر أنك إذا تعتبر أبي نبي الله ورسوله، فهو كذلك صفي الله. وصفي الله لا يختار وليه بعده إلا بأمر الله كما لا يختار إلا من اصطفاه الله. فكيف يقتحم بيت النبي(ص) من يعرف كل هذا والله اعلم!

والشكوى الثاني: متعلق بما اشتكتها السيدة فاطمة في عباراتها الأولى وهي فقد أبيها (وارتداد أمته علينا). أي تبين السيّدة فاطمة في هذا الشكوى ما جرى بعد فقد النبي وهو ارتداد الأمة على أهل بيت النبي(ع). ففقد النبي(ص) كما قلنا سبب لمشاكل كثيرة حدثت للسيدة فاطمة وعلي وذويهما. ولو كان النبي(ص) حاضرا لما يرتد الأمة على أدبارهم كما ارتدوا اليوم على النبي(ص) وأهل بيته.

فنشاهد أن هذا الفعل الكلامي الإفصاحي (الشكوى لارتداد الأمة) أيضا ملائم للسياق المشار إليه. إذ إن عمر ذكر أن محمدا ليس حاضرا و.... وفي هذا الكلام نوع من الارتداد عن النبي(ص) والدين. وكأن ذاك الشخص يقصد أن النبي(ص) مات والوحي منقطع وليس أمامنا من يأمرنا وينهانا، ثم يواصل ما علي إلا كأحد المسلمين. وهل هذا واقع الأمر؟ أليس عمر ممن بايع عليا في حياة النبي صلى الله عليه كسائر المسلمين؟ وهل علي كأحد المسلمين فحسب؟ أليس هذا ارتداد على النبي(ص) وعلى ما أمره الله به وهو تبليغ الرسالة واختياره كوصي له؟ وهذا كله جعلت السيدة فاطمة تشتكي إلى ربها ارتدادَ أمة النبي عليهم مباشرة (الإفصاحيات المباشرة).

والشكوى الثالث والأخير: يرتبط بارتحال النبي(ص) ومنع العدو حق أهل البيت عليهم السلام الذي جعله الله لهم في كتابه وهو الولاية بعد النبي(ص) (ومنعهم إيانا حقنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبيك المرسل). فنشاهد أن هذا الشكوى أيضا جاء مناسبا لما جرى وحدث لهم. فإنهم وراء الباب يطلبون من علي(ع) أن يخرج ويبايع. وهذا يدل على أنهم غصبوا الخلافة ومنعوا أهل بيت النبي(ص) عن حقهم الذي جعله الله لهم في كتابه. ففاطمة تشتكي إلى الله مباشرة هنا أيضا (الإفصاحيات المباشرة) وفقا لما حدث.

فإنها تصف حقهم بواسطة "الذي" فرغم أن الجملة (الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبيك المرسل) متصلة بما قبلها لكنها تعتبر فعلا كلاميًّا آخر؛ لأنّها تقوم بوصف هذا الحق قائلة إن الله جعله لهم في كتابه على نبيه فهذه الجملة الأخيرة تختلف عن سوابقها في نوعها وغرضها قليلا.

فالأفعال الكلامية السابقة تضمنت الشكوى وهي من الإفصاحيات والغرض الإنجازي فيها كان مباشرا. لأن الفعل –وهو الشكوى– كان متوافقا مع غرضه الإنجازي أي الإفصاح، لكن الفعل الكلامي الأخير (الذي جعلته...) له غرض مباشر وغير مباشر معا هنا.

الغرض المباشر: فهو يعتبر من الإخباريات في غرضه المباشر لأن هذا الفعل الكلامي توصيف وحكاية (جعلته لنا...). والغرض منه توصيف وتذكير –لمن قال لها أن محمدا ليس حاضرا و...– وهو من الإخباريات.

ولكن هل السيدة فاطمة تصف حقهم وتذكره لله؟ أ لا يعرف الله هذا؟ فنرى الجواب وفقا للسياق هو أن السيدة فاطمة ذكرت هذه العبارات لتذكّر عمر وأصحابه –لأنهم سمعوا هذه العبارات كما أشرنا– بما فعلوا في حق أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله.

وسؤال آخر: هل السيدة فاطمة سلام الله عليها أرادت أن تزين كلامها وتقول جمله موزونة بقولها في كتابك المنزل على نبيك المرسل؟ ألم تكن عبارة "الذي جعلته لنا" كافية؟ إذا أعدنا النظر إلى سياق النص ومناسبته وظروفه التي تحيط به نتعرف إلى سر هذه العبارة التي تلت تلك العبارة. قلنا إن عمر قالت لفاطمة كلاما ثَقُل عليها وهو قوله ليس محمد حاضرا ولا الملائكة آتية بالأمر والنهي والزجر واعتبر عليا مجرد أحد المسلمين ولا أكثر. فيبدو أنها أرادت في هذه العبارة الأخيرة أيضا أن تردّ على هذه الأقوال، مؤكدة على أن النبي(ص) رغم كونه غائبا لكنه نبي الله المرسل الذي أرسله الله. والرسول بلغ رسالة الله وهو تعيين الولي بعده، على أساس ما أراد الله منه في كتابه المنزل. ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾ (٥١)

فإنها ردت على قوله ليس محمد حاضرا، بقولها: "نبيك المرسل" لتذكر أن النبي(ص) لا يزال رسول الله، حكمه نافذ وكلامه جار حتى بعد وفاته. لأنه فعل وقال ما أراد الله.

وردت على قوله ولا الملائكة آتية بقولها "كتابه المنزل" لتذكر أن الوحي انقطع ولكن كلماته باقية لا تفنى والعبارتان معا تعتبران ردا لما قاله أخيرا أن عليا ليس إلا كأحد المسلمين. لأن النبي المرسل بلغ ما طلب منه الله في كتابه المرسل وهو وصاية ولاية أميرالمؤمنين.

الغرض غير المباشر: هناك غرض إنجازي آخر غير مباشر لعبارة "الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبيك المرسل"؛ قلنا إن هذه العبارة تقرير كما هو تذكير لمخاطبها في الغرض المباشر؛ ففي هذا التقرير والتذكير نوع من التحسر للحق الذي جعله الله لهم ولم يصلوا إليه. إذًا يعتبر هذا الفعل الكلامي من الإفصاحيات بصورة غير مباشرة. فالغرض فيه مباشر وغير المباشر معا.

شاهدنا كيف يؤثر السياق في تحديد الغرض. ففي العبارة الأخيرة لو لا أن كان عمر سامعا لكلامها هذا، فعبارة "الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبيك المرسل" كانت من الإفصاحيات فحسب، لأن السيدة فاطمة كانت آنذاك تناجي ربها فحسب ولا تريد أن تصف لله شيئا أو تخبره أو تذكره بشيء، لأن الله عليم بكل شيء.

خلاصة القول إن السيدة فاطمة ردت على جميع أقوال عمر في عبارات موجزة وقصيرة رغم أنها كانت تناجي ربها وتشتكي إليه. فهي تحدثت إلى ربها وبثت شكواها من جهة أي قامت بفعل كلامي إفصاحي وذكّرت مخاطبها آنذاك بما فعل من جهة، وردّت على كلامه من جهة أخرى أي قامت بفعل كلامي إخباري. فهذا من ميزات الأفعال الكلامية حيث تميز الغرض الإنجازي المباشر وغير المباشر لكل كلام وفق الظروف المحيطة.

المقطع الثاني: كلامها عندما ألصقت أحشاءها بالباب

أ. الظروف والنص

يصف عمر الحادث قائلا في قسم من كلامه: «فضربت السيدة فاطمة يديها من الباب تمنعني من فتحه فرمته فتصعب علي فضربت كفيها بالسوط فألمها، فسمعت لها زفيرا وبكاء، فكدت أن ألين وأنقلب عن الباب فذكرت أحقاد علي وولوعه في دماء صناديد العرب، وكيد محمد وسحره، فركلت الباب وقد ألصقت أحشاءها بالباب تترسه، وسمعتها وقد صرخت صرخة حسبتها قد جعلت أعلى المدينة أسفلها، وقالت: يا أبتاه! يا رسول الله! هكذا كان يفعل بحبيبتك وابنتك، آه يا فضة! إليك فخذيني فقد والله قتل ما في أحشائي من حمل، وسمعتها تمخض وهي مستندة إلى الجدار...» (٥٢)

ب. المخاطب: رسول الله وفضة

ج. الزمان والمكان: وراء الباب – عندما ألصقت احشاءها بالباب

د. ردة الفعل: الشكوى إلى الرسول وطلب المساعدة من فضة

هـ. نبذة عن الكلام

هذا القسم يتعلق بالمشهد الذي اقتحم فيه البيت بغير إذن وكلمات السيدة فاطمة وردة فعلها عندما ضُرِبت وأُلصِقت أحشاءها بالباب. فصرخت وهي تنادي أبيها وتشتكي إليه لما ظلموها وأخيرا طلبت المساعدة من فضة لما اشتدت به الحال وعلمت أن ما في بطنها قد قُتل.

و. الأفعال الكلامية

الفعل الكلامي	الغرض الحرفي	الغرض الإنجازي	فعل الغرض الإنجازي	المباشر-غير المباشر

١. يا أبتاه	الطلبيات	الإفصاحيات	الندبة	غير المباشر
٢. يا رسول الله	الطلبيات	الإفصاحيات	الشكوى	غير المباشر
٣. هكذا كان يفعل بحبيبتك وابنتك	الإخباريات	الإفصاحيات	الشكوى	غير المباشر
٤. آه	الإفصاحيات	الإفصاحيات	التأوه	المباشر
٥. يا فضة	الطلبيات	الطلبيات	الطلب	المباشر
٦. إليك	الطلبيات	الطلبيات	الطلب	المباشر
٧. فخذيني	الطلبيات	الطلبيات	الطلب	المباشر
٨. فقد والله قتل ما في أحشائي من حمل	الإخباريات	الإخباريات والإفصاحيات	الشكوى	غير المباشر

الجدول ٢

ز. دلالة الأفعال الكلامية ودور السياق في استخدامها

هناك ثمانية أفعال كلامية في هذا المقطع:

الفعل الكلامي الأول: هو الندبة و الندبة نوع من النداء في النحو العربي [٥٣] والنداء هو من الطلبيات، لكن السيدة فاطمة لا تقصد طلب شيئ من أبيها بندبتها إياه؛ بل ندتبتها هذه تنم عن شدة تفجّعها وحزنها. فالغرض في هذا الفعل الكلامي إفصاحي وغير المباشر.

الفعل الكلامي الثاني هو: مناداة السيدة فاطمة أباها (يا رسول الله)، لكن السيدة فاطمة لا تنوي المناداة وهي من الطلبيات، لأنّ أباها(ص) متوفٍّ فهي تناديه لضيق صدرها في تلك اللحظة الشديدة. إذا الغرض الإنجازي غير مباشر وهو من الإفصاحيات كالفعل السابق لأنّ الفعل الكلامي هنا معبر عن الباطن وفيه الشكوى إلى أبيها مما فعلوا في حقها.

بعدما تنادي السيدة فاطمة(س) أبيها لتشتكي إليه، تصف له ما حدث لها بقولها: هكذا كان يفعل بحبيبتك وابنتك.لا تنوي السيدة فاطمة (س) وصف الحادثة لأبيها لتقول له ماذا جرى عليها، بل تقول هكذا لتبث الشكوى له وتهدئ به نفسها. فالفعل الكلامي المنجَز هنا غير مباشر وهو الإفصاح. وليس الفعل الإنجازي في كلام السيدة فاطمة(س) هنا الإخبار والوصف. والوصف إنما هو غرض حرفي وُظِّف في خدمة الغرض الإنجازي وهو الإفصاح؛ ومن الأفضل أن نقول إنها تنوي أن تشرح له احوالها لا لمجرد الشرح، بل الغرض الرئيس من هذا الشرح هو الاشتكاء إلى أبيها بما جرى.

والفعل الكلامي التالي هو قولها "آه" عندما تدهورت حالها إثر الضرب والضغط. فالسيدة فاطمة قامت بفعل كلامي إفصاحي بقولها "آه". فإنه اسم فعل يعبر عن التأوه والألم وهو من الإفصاحيات والغرض فيه مباشر.

وكذا قولها "يا فضة" فعل كلامي طلبي في غرضه المباشر. ويعتبر الفعل الكلامي هذا من الطلبيات، لأن السيدة فاطمة(س) تنادي فضة في الواقع وتطلبها لأمر. "إليك" و"فخذيني" فعلان كلاميان بمعنى واحد والفعل الإنجازي فيهما مباشر وهو الطلبي.

والجملة الأخيرة "فقد والله قتل ما في أحشائي من حمل" فهي مثل جملة "هكذا كان يفعل..." في الغرض. فهي إخبارية في غرضها الحرفي لكنها لا تنوي الإخبار بل إنها وظّفت هذا الإخبار لتعرض شكواها وحزنها لأبيها.

نادت وندبت السيدة فاطمة(س) أباها مرتين. المرة الأولى نادته بوصفه أباها والمرة الثانية نادته كرسول الله.

وقد تدل ندبتها "أبتاه" على شكواها لما فعلوا في حقها وضربهم إياها وعدم مراعاتهم حقها، ونداءها بـ"رسول الله" دال على أنها تشتكي إلى أبيها ما فعلوا في دين الله بعده(ص) ثم تشرح ما تريد قوله لأبيها كأنها تحن إلى أبيها الحبيب بقولها هكذا كان يفعل بحبيبتك وابنتك.

فاستخدامها لفظة هكذا في "هكذا كان يفعل..." دليل على أنها ترى أباها حاضرا ناظرا خلاف ما قال لها عمر "ليس محمد حاضرا" فهي لا تشرح ماذا فعلوا بها، فتقتصر في كلامها بقولها "هكذا كان يفعل...". والذي يرى هذه العبارة لا يعرف كيف كان يفعل بها إلا إذا أحاط بالسياق ونظر إلى السياق الداخلي (النص) والخارجي (التأريخي) لهذا الحادث وما جرى بينها وبين عمر من تصرفات وأقوال.

نشاهد في اختيار كلمات هذه الخطب القصيرة دقة واتزانا بالغا أشرنا إليه ضمن كل كلام.

وما نلاحظ هنا هو نداءها أباها مرتين (يا أبتاه يا رسول الله) وإضافتها ضمير كاف (وهو أبوها) إلى نفسها مرتين أيضا، بقولها حبيبتك وبنتك. ففي قولها "يا أبتاه يا رسول الله" واستخدامها "حبيبتك وابنتك" في المقابل تزاوجٌ بين النسبتين. وهذا الاتزان بين ذكرها أبيها مرتين وذكر نسبتها (حبيبتك وابنتك) إليه(ص) مرّتين فيدل على حبها لأبيها وحبه(ص) لها على حد سواء. فالكلام مفعم بالشعور والعاطفة لأن السيدة فاطمة(س) تتحدث هكذا إلى أبيها (ابنتك، حبيبتك) وهي تصرخ من شدة الحزن والباب يضغط عليها.

كما أنّ تكرار شيء دال على الشدة عادة. فنداءها وندبتها أباها مرتين تدل على شدة الأزمة، ونسبتها إلى أبيها مرتين في حبيبتك وابنتك، تنم عن عن شدة حبها له وحبه لها لأنها استخدمت لفظة حبيبتك.

وكذلك نرى تكرارا في طلبتها من فضة بقولها إليك فخذيني، لأن إليك أيضا بمعنى خذ. وهكذا نرى الشدة هنا أيضا. فكأن شدة الصعوبة التي قلنا إنها تجلت في نداءها أبيها مرتين ضغطت عليها حتى جعلت السيدة تحتاج إلى المساعدة أكثر من الحالة العادية فتطلب المساعدة من فضة وتستخدم ثلاثة أفعال طلبية متتالية (يا فضة، وإليك، وخذيني).

فكما إننا نرى سبب إتيانها بلفظة كان في قولها لأبيها "هكذا كان يفعل بابنتك" هو شدة الضغط عليها. فكأنها ترى نفسها مودعة الدنيا من شدة الألم وضغط الباب عليها وعلى أحشاءها فتقول هكذا كان... أي تتحدث كأنها فارقت الدنيا وليست هناك بعد حيث تتحدث عن الدنيا بلفظة كان لأنها مضت وصارت الدنيا "كان". وقد يكون كلامها بعد هذا (والله قتل ما في أحشائي) مؤيدا لكلامنا هذا.

والملاحظة الأخرى في هذا القسم: شاهدنا السيدة فاطمة(س) في هذه اللحظات الصعبة المتألمة آثرت أن تتكلم مع أبيها ولأن ذكرها أباها يهدؤها وإذا كان أحد منا مكانها في تلك اللحظة ماذا كنا نقول ونفعل؟ هل كانت تسمح لنا الشدة كل هذا الاختصار والدقة في اختيار الألفاظ والعبارات والأدب في الكلام؟ فتشكو السيدة فاطمة(س) إلى أبيها ثم تنادي خادمتها وتستمد منها باستخدامها ثلاثة أفعال طلبية معا وهي قولها: "يا فضة"، و"إليك"، و"فخذيني".

وفي كلامها الأخير (فقد والله قتل ما في أحشائي من حمل)، نرى تأكيدات تدل على شدة ما ألمّت بفاطمة في تلك اللحظة وهذه التأكيدات هي قولها "والله" أولا، والإتيان بـ"قد" التحقيقي قبل فعل قتل ثانيا، والثالث قولها "ما في أحشائي من حمل". وتأكيد الأخير في استخدامها أسلوب ما...مِن؛ على سبيل المثال: عندما يقول المعلم لتلميذه آتِني ما على المنضدة من ورقة مثلا، فهو يقصد كل الأوراق وأي نوع من الورقة. ففاطمة(س) هنا قالت مؤكدة بالقسم وبقد التحقيقي أنه قتل ما في أحشائها من حمل.

إذًا على أساس ما ذكرنا، هناك اتزان آخر بين كلمات السيدة فاطمة وفقا للظروف التي قالت فيها كلامها؛ فرأيناها استخدمت ثلاثة أفعال كلامية طلبية، تطلب فيها المساعدة، ثم شاهدنا أنها أكدت على شدة الموقف والضغوط عليها بتأكيدات ثلاث. فإنها قامت بفعل كلامي طلبي مرات ثلاث لأن الضغوط التي حلت بها شديدة وفق ما بينتها لنا بتأكيدات ثلاث.

ووفقا لما قلنا يظهر من الكلام أنها لا تقصد من كلامها "والله لقد قتل..."، قتلَ الجنين فقط، بل يدل الكلام على انهدام كل ما في أحشاءها من جنين وغيره.

شاهدنا السيدة فاطمة(س) استخدمت فعل "قُتِل" لـ "ما في بطنها" والحال أنا نرى هذا الفعل مستخدم للشخص ولا للشيء. فهنا قالت قُتل ما في بطني وما مستخدم للأشياء. فكيف ذلك؟ ونرى السبب هنا عائدا إلى أمرين:

الأول: هو أن الجنين، أهم ما في أحشاءها، فاستخدمت "قُتِل" لكون الجنين هو الأهم.

والثاني: أنها استخدمت "قُتِلَ" لكل ما في أحشاءها لتُري شدة ما نزل بها من المصيبة والألم. أي الضغظ على الأحشاء شديد كشدة القتل كما رأينا في الرواية حيث ذكر عمر أنه ركل الباب وقد ألصقت السيدة فاطمة(س) أحشاءها بالباب تترسه، وقد صرخت صرخة حسبتُها قد جعلتْ أعلى المدينة أسفلها.

المقطع الثالث: كلامها عند صفق خدها وهي تجهر بالبكاء

أ. الظروف والنص

لما هجم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد، صفق (عمر) خدها حتى بدا قرطاها تحت خمارها، وهي تجهر بالبكاء، وتقول: وا أبتاه، وا رسول الله، ابنتك فاطمة تُكذَبُ وتُضْرَبُ، ويُقتَلُ جنينٌ في بطنها. (٥٤)

ب. المخاطب: رسول الله

ج. الزمان والمكان: منزل السيدة فاطمة(س) – عندما صفق عمر خدها

د. ردة الفعل: الشكوى إلى الرسول

هـ. نبذة عن الكلام

هذا القسم يتعلق بالمشهد الذي اقتحم فيه البيت بغير إذن. فهي عندما صفقها عمر ندبت أباها رسول الله من جديد وهي تجهر بالبكاء ذاكرة له ما فعلوا بها من تكذيبها وضربها وقتل جنينها.

و. الأفعال الكلامية

الفعل الكلامي	الغرض الحرفي	الغرض الإنجازي	فعل الغرض الإنجازي	المباشر–غير المباشر
١. وا أبتاه	الطلبيات	الإفصاحيات	الندبة	غير المباشر
٢. وا رسول الله	الطلبيات	الإفصاحيات	الندبة	غير المباشر
٣. ابنتك فاطمة تُكذَب	الإخباريات	الإفصاحيات	الشكوى	غير المباشر
٤. وتُضرَب	الإخباريات	الإفصاحيات	الشكوى	غير المباشر
٥. ويُقتَل جنين في	الإخباريات	الإفصاحيات	الشكوى	غير المباشر

بطنها				

الجدول ٣

ز. دلالة الأفعال الكلامية ودور السياق في استخدامها

الأفعال الكلامية في هذا القسم خمسة:

الفعل الكلامي الأول والثاني: هما الندبة وهي تستخدم في الظروف الصعبة المتأزمة عادة والندبة من الطلبيات في غرضها المباشر. لكن السيدة فاطمة(س) هنا تندب أباها لتلتجئ إليه وتشتكي آلامها وما فُعل بها. فالغرض الإنجازي فيه هو الإفصاحيات وهو غير المباشر.

والأفعال الكلامية التالية له (ابنتك فاطمة تكذب وتضرب، ويقتل جنين في بطنها) من الإخباريات كلها في غرضها الحرفي والمباشر ولكن لا تريد السيدة فاطمة(س) إخبار أبيها بما حدث. صحيح أنها تستمد من هذه الجمل الإخبارية وتشرح حالها فيها، لكن الغرض منها الاشتكاء إلى أبيها وإبراز حزنها وشدة ضراءها. فالغرض الإنجازي وغير المباشر في هذه الأفعال الكلامية الثلاث (ابنتك فاطمة تُكذَب، وتُضرَب، وتُقتَل) إفصاحي.

التجأت السيدة فاطمة إلى أبيها مرة أخرى في هذا الموقف لما رأت إساءة العدو وضربه إياها، فندبت أباها ونادتها متفجّعة باكية. (الإفصاحيات)

ثم تحكي لأبيها ما فعلوا بها من تكذيب وضرب أدى إلى قتل جنينها أخيرا.

شاهدنا كل الأفعال الكلامية إفصاحية. فالموقف يزخر بالعاطفة والألم والحزن المنبعث من نفس السيدة فاطمة سلام الله عليها. فهي تندب أباها مرتين؛ مرة بوصفه أباها. فكأنها تندب أباها لقضية شخصية وهي ما جرى عليها من الشدائد والصعوبات والضغوط من جانب العدو وأخرى بوصفه رسول الله فكأنها تندب أباها لما حدث لدين رسول الله.

وهنا أيضا نرى الاتزان والدقة في اختيار الألفاظ التي تحدثنا عنها في كلام السيدة فاطمة(س). فعندما شاهدنا هذه الدقة في كلماتها الأولى التي عالجناها ظننا أنه قد يكون هذا الاتزان صدفة لا تشمل كلماتها الأخرى، لكنا نرى تتكرر في كل خطبة هذه الدقة والاتزان.

وكون الندبة ثنائية في كلامها (الإتيان بالندبة مرتين) ناجم عن شدة المأساة ،كما تشير السيدة فاطمة بعدها إلى هذه المأساة وشدتها. فقولها "ابنتك فاطمة تُكذب..." بعد ندبتها، تُذكِّرنا بما قال رسول الله عنها في أحاديث مختلفة نحو: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني» (٥٥) أو «يؤذيني ما أذاها» (٥٦) أو «إن الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها» (٥٧) فكأنها بعد ما ندبت أباها ذكرت أقوال أبيها باستخدامها لفظة "فاطمة" بعد قولها "ابنتك" لتقول هذه فاطمة(س) ابنتك التي كانت بضعة منك، فهي الآن تُغضب وتُؤذى.

طرح لنا هنا سؤال وهو عن سبب قولها "فاطمة تكذب" فكيف تقول إنها كذبت والحال إنهم يريدون تكذيب الولاية وعلي عليه السلام. فكرنا وبحثنا في السياق وما جرى قبل هذا، للوصول إلى الجواب، فوجدنا على حسب بحثنا ما سنذكره:

أحد الأسباب هو راجع إلى قول عمر لها في محاورتين بينهما قبل هذا المقطع.

المقطع الأول: هو قول عمر للسيدة فاطمة عندما شكت إلى أبيها –لارتداد الأمة على أهل البيت ومنعهم حقهم– حيث اعتبر كلامها هذا من حماقات النساء قائلا لها: دعي عنك حماقات النساء. ففي كلامه حماقات النساء تكذيب واحتقار، لأن السيدة فاطمة(س) آنذاك كانت تتحدث عن حقهم الذي جعله الله لهم في كتابه، وهي تقول: اللهم إنا نشكو إليك فقد نبينك ورسولك وصفيك واشتكت إلى أبيها ارتدادَ الأمة ومنعهم حق أهل البيت. إذا إنها تحدثت عن النبي(ص) وعن الكتاب المنزل وعما حدده الله، لكن عمر عد كلماتها من حماقات النساء قائلا ليس محمد حاضرا ولا الملائكة آتية بالأمر والنهي والزجر. فإن هذا الكلام تكذيب لما قالته السيدة فاطمة(س) في اشتكاءها إلى ربها. فإنها كلمة كبيرة قالها عمر لمّا قال لها دعي عنك حماقات النساء.

المقطع الثاني: لما ذكرت السيدة فاطمة(س) حجة خروجها من البيت بوحدها دون الإمام علي(ع)، عدّ عمر هذه الكلمات من أساطير النساء والأباطيل. (٥٨) ففي كلامه هذا نري رفضا وتكذيبا واستخفافا.

ويبدو سبب استخدامها فعل المضارع في تُكذَبُ وتُضرَبُ هو أنها ضُربت وكُذِّبَت غير مرة حيث استمر عملهم هذا بشأنها.

الظاهر أن كلام السيدة فاطمة(س) في هذا المقطع جرى بعد ما قُتل جنينها، فعمر يروي في روايته كلامَ السيدة فاطمة (والله قُتل ما في احشائي من حمل) أولا ثم يقول صفقتُها على خديها ولم يذكر هذا الكلام (وا أبتاه وا رسول الله ابنتك فاطمة تُكذَبُ وتُضْرَبُ، ويُقتَلُ جنينٌ في بطنها) في روايته، لكن هذا الكلام كما ذكرنا في الأعلى قالتها السيدة فاطمة(س) بعد صفقه إياها. (٥٩)

إذًا كلامها هذا جرى بعد قتل جنينها، فاستخدمت يُقتَل في الصورة المضارعة وفقا للموقف لأنه –كما نزعم– شرحٌ لاستمرار إنجازات العدو في حقها وهو مواصلة لكلامها: تُضرَب وتُكذَب، لتقول إن العدو لا يهمل جهدا بل يبذل كل جهده فينا ليخضعنا.

نرى أنها قالت يقتل "جنينٌ" في بطنها ولم تقل قتل جنيني مثلا. فما سبب الإتيان بالجنين نكرة؟ وقد يعود السبب إلى أنها تريد أن تبين شدة الظلم الذي جرى عليها واستخدامها جنين نكرة دال على "أقل شيء". كأنها تقصد رغم أنهم لا يقصرون جهدا فينا كالتكذيب واقتحام البيت والضرب،

لكنهم لا يكتفون بذلك، ولا يغفلون عن القيام بأقل شيء فينا حيث لا يرحمون بأقل ما عندنا وهو من لم يولَد منا وهو جنين لا يضرهم، أي بقولها "جنين" نكرةً، أرادت أن تشتكي إلى أبيها أنهم لم يَدَعوا طريقا لإضرارنا إلا وقطعوها حتى لم يهملوا جنينا.

شاهدنا أنها استخدمت فعل قتل ماضيا في عبارة "قتل ما في احشائي من حمل" في المقطع السابق، لكنها تأتي به هنا مضارعًا (ويُقتَل جنين في بطنها) مناسبا للموقف.

فالسياق إذا عنصر هام في اختيار الألفاظ وكيفية قول الأفعال الكلامية في كل نص وموقف كما شاهدنا مثال ذلك في المقاطع المختلفة من كلمات زهراء سلام الله عليها.

نشاهد دقة في ترتيب تلك الأفعال فإنها كُذبت أولا ثم ضُربت حتى قُتل جنينها فذكرت الأفعال في كلامها على أساس هذا الترتيب. فالترتيب إذا زمني ورتبي كذلك، أي على أساس التقدم والتأخر الزمني وعلى أساس شدة وقلة ما فعلوا في حقها. التكذيب أولا ثم الضرب وثم القتل.

المقطع الرابع: جوابها لسَلمان عندما طلب منها أن تنصرف عن الصياح إلى ربّها

أ. الظروف والنص

«لما استخرج أمير المؤمنين عليه السلام من منزله خرجت فاطمة صلوات الله عليها خلفه...» (٦٠) «فأخذت بيد الحسن والحسين، وخرجت تريد قبر النبي صلى الله عليه وآله، فقال علي لسلمان: أدرك ابنة محمد فإني أرى جنبتي المدينة تكفيان، والله إن ... أتت قبر أبيها وصاحت إلى ربها لا يناظر بالمدينة أن يخسف بها [وبمن فيها]» (٦١)

«قال سلمان رضي الله عنه: كنت قريبا منها، فرأيت والله أساس حيطان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله تقلعت من أسفلها حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها لنفذ» (٦٢)

«فأدركها سلمان رضي الله عنه. فقال: يا بنت محمد ان الله إنما بعث أباك رحمة فارجعي، فقالت: يا سلمان يريدون قتل على ما على علي صبر قدعني حتى آتي قبر أبي....وأصيح إلى ربي» (٦٣)

ب. المخاطب: سلمان

ج. الزمان والمكان: قريب من قبر النبي(ص) – بعد ما رأت الإمام مكتوف اليدين وهويُخرَج للبيعة

د. ردة الفعل: بثّ الشكوى

هـ. نبذة عن الكلام

تردّ في هذا القسم السيدة فاطمة(س) على ما قال سلمان وهو يحاول أن يقنع السيدة فاطمة بالرجوع والانصراف لكنها طلبت من سلمان أن يتركها لتذهب عند قبر أبيها وتصيح إلى ربها.

و. الأفعال الكلامية

الفعل الكلامي	الغرض الحرفي	الغرض الإنجازي	فعل الغرض الإنجازي	المباشر-غير المباشر
١. يا سلمان	الطلبيات	الطلبيات	النداء	المباشر
٢. يريدون قتل علي	الإخباريات	الإخباريات والإفصاحيات	الشكوى والاستدلال	المباشر وغير المباشر
٣. ما على علي صبر	الإخباريات	الإخباريات والإفصاحيات	الإخبار والضجر والتبرم	المباشر وغير المباشر
٤. فدعني	الطلبيات	الطلبيات	الطلب	المباشر
٥. حتى آتى قبر أبي	الإخباريات	الإفصاحيات	الحكاية والتهديد والتنبيه	المباشر وغير المباشر
٦. وأصيح إلى ربي	الإخباريات	الإفصاحيات	الحكاية والتهديد والتنبيه	المباشر وغير المباشر

الجدول ٤

ز. دلالة الأفعال الكلامية ودور السياق في استخدامها

يا سلمان: إنه مناداة في عالم الواقع فهو فعل كلامي من الطلبيات والغرض فيه مباشر.

والفعل الكلامي التالي (يريدون قتل علي) من الإخباريات في غرضه المباشر الحرفي لأنها تحكي له عما جرى لتقول سبب فعلها، وإفصاحي في غرضه غير المباشر لأنها تقول لتشكو ما جرى لزوجها وهو الإفصاح عما في الباطن. فالغرض مباشر وغير مباشر معا.

ثم تحكي وتقول له أن ليس لها صبرٌ على زوجها علي(ع). فالغرض المباشر فيه إخباري ولكن هناك غرض غير مباشر في كلامها وهو التعبير عن تبرمها وضجرها لما حدث لعلي؛ فهو من الإفصاحيات. إذًا لهذا الفعل الكلامي غرضان المباشر وغير المباشر.

ثم تطلب من سلمان أن تدعها لما تفعل وتقول، فالفعل الكلامي (دعني) هنا مباشر وطلبي.

والفعلان الكلاميان الأخيران في كلامها (آتي إلى قبر أبي وأصيح إلى ربي) هو البوح بما أرادت فعله وهو تهديد القوم بالذهاب نحو قبر أبيها، والصياح إلى ربها لتشكو إليه، فهي تحكي لسلمان عما تريد فعله. فالغرض المباشر والحرفي، إخباري فيهما ولكن هناك غرض غير مباشر في هذين الفعلين الكلاميين وهو الغرض الالتزامي، لأن السيدة فاطمة سلام الله عليها ذكرت ما تلتزم بها نفسها. إذا الغرض فيهما مباشر وغير مباشر.

رأينا السيدة فاطمة غضبة متبرمة في ذاك الموقف عندما رأت الإمام ملببا يخرجونه حتى هددتهم أنها ستذهب إلى قبر أبيها وستصرخن إلى ربها إن لم يكفوا عن الإمام.

سنحلل في هذا القسم إجابتها لسلمان عندما أراد منها أن تنصرف ولا تصيح عند ربها وترجع.

نادت السيدة فاطمة سلمان ذاكرة له ما يريدون فعله فكأنها بثت شكواها لسلمان (الإفصاحيات) وذكرت سبب تهديدها (الإخباريات) والسياق هو الذي جعلنا نعد هذا الفعل الكلامي إخباريا وإفصاحيا،كما إننا في النظرة الأولى عندما أردنا أن نحدد غرض هذا الفعل الكلامي اعتبرنا الغرض غير مباشر وإفصاحيا فقط. وقلنا بما أن سلمان كان يعرف ماذا جرى لعلي، فإنها لا تنوي أن تخبر سلمان، فهو ليس إخباريا. لكنا دققنا مرة ثانية في السياق فدلنا الموقف على أن نعتبره من الإخباريات، لأن هذا الكلام يعتبر استدلالا لما طلب سلمان منها. فكأن السيدة فاطمة ذكرت سبب ذهابها إلى قبر النبي(ص) وصياحها إلى ربها بقولها (يا سلمان يريدون قتل علي...) هذا ما يبين لنا مدى أهمية الموقف لاستدراك غرض النصوص.

إذا ننظر إلى كلام السيدة فاطمة في سياقها مرة أخرى نحس في قولها "يريدون قتل علي" بشيء من الحزن والتظلم رغم بساطة جملتها. ولعل هذه البساطة في الجملة جعلت الجملة متميزه لأنها اكتفت بذكر ما يريدون فعله ببساطة وهي غضبة سئمة. فإنها لا تطيل الكلام ولا تتفوه بأقوال مبعثرة مملوءة بالغضب. بل اكتفت بجملة بسيطة متخلقة بالأدب. ثم تواصل كلامها بأن ليس لديها صبر على علي عليه السلام. فالسيدة فاطمة(س) لم تفعل مثلما فعلت هنا في جميع المقاطع التي درسناها ولم تغضب مثلما غضبت لما رأت الإمام في تلك الحالة، فتقول ما على علي(ع) صبر.

كأنها تقول مهما صبرتُ لِما أفجعتني المصائب، لكني لا صبر لي على هذه المصيبة وهو قتل علي عليه السلام، لأنه إمامها فضلا عن كونه زوجا لها. وهذا ما رأيناه فعلا في المقاطع المختلفة. فإنها لم تتكلم هكذا في مقطع من المقاطع الأخرى حتى رأيناها عند قتل جنينها صابرة لا تتفجع ولا تهدد العدو.

فهي قالت ما على علي(ع) صبر ولم تقل ما "عندي" صبر على علي(ع). نعتقد أن السبب راجع إلى أنها تريد أن تنسب قلة الصبر على الإمام إلى الجميع؛ فكأنها تقول إنه لا سبيل للعالم إلى الصبر إن فقدنا الإمام عليًّا(ع). واستخدامها لفظة "صبرٌ" نكرة تدل على الشمول أيضا، كأنها تقول ليس ولايجدر بشأن الإمام عليه السلام أي نوع من الصبر. ففي الكلام إخبار وإفصاح عما في الباطن (الإفصاحيات).

وهناك مقطع آخر قبل هذا الكلام ذكرت فيه السيدة فاطمة مثل هذه العبارات فخاطبت جماعة أخرجوا الإمام علي(ع) قائلة لهم إنها ستذهب إلي قبر أبيها وستصيح إلى ربها إن لم يكفوا عن الإمام(ع). (٦٤) ثمّ تكرر السيّدة فاطمة(س) في هذا المقطع في جواب سلمان ما هددت به مَن هم أخرجوا الإمام(ع) فتطلب من سلمان أن يدعها لتذهب عند قبر أبيها وتصيح إلى ربها. وتكرارها هذا الكلام دال على أنها ملحة عقدت عزمها على إنجاز ما تقوله.

وهناك ملاحظة أخرى وهي: شاهدنا أنها بعدما مللت وسئمت كثيرا، مما فعلوا بأهل البيت صممت أن تأتي عند قبر أبيها وهو نبي الله وتصيح إلى ربها اشتكاءًا لما فعل القوم. والحال أن السيدة فاطمة من المعصومين وفقا للروايات التأريخية والشيعية حيث خلق الله الكون وما فيه من أجلهم (٦٥)، فكفاها أن تدعو ربها فيستجيب لها. فإنها رغم منزلتها هذه عند الله أرادت أن تذهب عند قبر أبيها لتصيح إلى ربها وهذا كله يدل على أن السيدة فاطمة تهمها دين الله وتدافع عنه لأنها إن كانت تتفجع بالقضايا الشخصية لكانت تدعو ربها وتشكو إليه دون أن تكون بحاجة إلى الذهاب عند قبر النبي(ص)، كما أشرنا إلى ما حدث عندما كانت تقول هذا دون أن تذهب (تقلّع حيطان مسجد رسول الله). لكنها أرادت أن تبتغي إلى ربها الوسيلة فقالت لآتين إلى قبر أبي ولأصيحن إلى ربي.

المقطع الخامس: جوابها لسَلمان لما قال إن عليا أمرها وطلب منها أن ترجع وتنصرف

أ. الظروف والنص

بعد ما سمع سلمان كلام السيدة فاطمة(س) فقال لها «إنى أخاف أن تسخف بالمدينة، وعلى بعثني إليك ويأمرك أن ترجعي إلى بيتك وتنصرفي، فقالت: إذا أرجع وأصبر وأسمع له وأطيع، قال: فأخرجوه من منزله ملببا ومروا به على قبر النبي عليه وآله السلام.» (٦٦)

ب. المخاطب: سلمان

ج. الزمان والمكان: قريب من قبر النبي(ص) _ بعدما رأت السيدة فاطمة الإمام(ع) مكتوف اليدين وهو يخرج مُكرَها

د. ردة الفعل: الإطاعة

هـ. نبذة عن الكلام

هذا القسم الأخير هو إجابة السيدة فاطمة لسلمان لمـّا قال لها أن الإمام عليا (ع) أمرها أن ترجع وتنصرف من الصياح إلى ربها. فهي رغم أنها رفضت كلمات سلمان في المقطع السابق وطلبت منه أن يدعها، إلا أنها تطيع وترجع لما أمرها الإمام على (ع).

و. الأفعال الكلامية

الفعل الكلامي	الغرض الحرفي	الغرض الإنجازي	فعل الغرض الإنجازي	المباشر-غير المباشر
١. إذا أرجع	الإخباريات	الإخباريات	الإطاعة	المباشر
٢. واصبر	الإخباريات	الإخباريات	الإطاعة	المباشر
٣. وأسمع له	الإخباريات	الإخباريات	الإطاعة	المباشر
٤. وأطيع	الإخباريات	الإخباريات	الإطاعة	المباشر

الجدول ٥

ز. دلالة الأفعال الكلامية ودور السياق في استخدامها

هناك أربعة أفعال كلامية في هذا القسم كلها من الإخباريات، لأن السيدة فاطمة ذكرت لسلمان ما ستفعله تجاها لِما أمرها الإمام عليه السلام وهو الإطاعة.

ونذكر مرة أخرى المقطع الذي وقعت فيه السيدة فاطمة(س) وردود أفعالها للفهم الأكثر. وذكرنا في بحث آخر أن السيدة فاطمة(س) عرضت للإساءات الكثيرة في مقاطع مختلفة حيث كانت ردود أفعالها مختلفة في كل موضع. فإنها إما كانت تلتجئ إلى ربها وتشكو إليه وإما تبث شكواها لأبيها وإما تتحدث مع من هم وراء الباب وتستدل وتبين لهم الحق وتدافع عنه وعن الدين. (٦٧) لكنا لم نرها كما قلنا في أي موقف من المواقف الصعبة الشديدة وحتى عند قتل جنينها تعزم على أن تذهب عند ربها وتصيح إليه وتصرخ إلا في مقطع واحد وهو عندما رأت الإمام يُخرَج إلى المسجد مكتوف اليدين.

وشاهدنا سلمان آتيا عندها ليمنعها عن فعلتها لكنها، لم تقبل قائلة له "دعني آتي إلى قبر أبي..." وشرحنا مدى عقد عزمها وإلحاحها على إنجاز ما قالت وبالتأكيدات المختلفة والمتعددة في كلامها لكنها تسمع أن مولاها علي عليه السلام أمَرها بأن ترجع وتنصرف.

شرحنا وكررنا كل هذا لنستدرك إجابتها أمر إمامها وزوجها رغم غضبها وسأمها من الأمة وتبرمها لما فعلوه في حق أهل البيت عليهم السلام من تكذيب وضرب وقتل. فها هي تطيع أمر إمامها بقولها إذا أرجع وأصبر وأسمع له وأطيع.

فإنها لم تكتف بقول قصير مثلا كـ"حسنا" فقط أو أرجع فحسب؛ بل إنها استخدمت أربعه أفعال متتالية. فهنا نستدرك مدى خضوعها وإطاعتها للإمام علي(ع) رغم أنها عزمت على أن تفعل ما تفعل؛ لكنها فضّلت أمر الإمام على ما شاءت أن تفعل وهي مصرة. ولعل قولها أصبر دال على أنها لم تحبب أن تكف عن عزمها لكنها ترجع وتصبر وتسمع وتطيع لما قاله الإمام علي(ع) وهو المصلحة.

النتائج

توصّلنا في بحثنا هذا إلى النتائج الآتية:

– إن الظروف الصعبة للسيدة فاطمة سلام الله عليها جعلتها تعكس ردود أفعال خاصة والتفوه بأقوال محددة؛ فإتها تعبر عن نفسها وباطنها في المقاطع المختلفة حيث تشتكي إلى الله مرة، وإلى أبيها أخرى وتستمد من خادمتها فضة فَينةً وتتحدث إلي الصحابي سلمان أخرى. فشدة الضغط الذي تحتملها السيدة أدت إلى لجوءها إلى الأفعال الكلامية الإفصاحية والعاطفية كثيرا. فالإفصاحيات تحتل المكانة الأولى (٦٧%) بين جميع الأغراض المباشرة وغير المباشرة في الأفعال الكلامية التي درسناها والسبب هو أن السيدة فاطمة متفجعة تضغط عليها الدواهي وأفعال ذاك الأشخاص، فهذا ما جعل المقاطع تزخر بالعاطفة والألم والحزن المنبعث من نفس السيدة فاطمة(س)، كندبتها أباها مرتين عند قولها وا أبتاه وا رسول الله؛ وكتحدثها إلى أبيها قائلة "هكذا كان يفعل بحبيبتك وابنتك" وهي تصرخ من شدة الحزن والباب يضغط عليها.

–لاحظنا في خطاب السيدة فاطمة(س)، إطاعة وسمعا لمولاها وإمامها علي(ع) على الرغم من أنها كانت ملحّة في الذهاب إلى ربها والصياح والصراخ إليه لِما فعلوا في أهل البيت(ع). فها هي تطيع أمر إمامها بقولها إذًا أرجع وأصبر وأسمع له وأطيع. فهنا نستدرك مدى خضوعها وإطاعتها للإمام علي عليه السلام رغم أنها عزمت على أن تفعل ما تفعل؛ لكنها فضّلت أمر الإمام على ما شاءت أن تفعل وهي مصرة.

– ذكرنا أن السيدة فاطمة عندما كانت تتفجع بالقضايا الشخصية (كضربها، وقتل جنينها، وتكذيبها، و...)، لكانت صابرة تدعو ربها أو تتحدث إلى أبيها وتشكو إليهما، حيث لم نرها في أي موقف من المواقف المأساوية التي تطرقنا إليها (كتكذيبهم إياها وضربهم بالسوط إياها ونبت المسمار في صدرها وحتي عند قتل جنينها) أيَّ تهديد من قِبَلِها إلا في موقف واحد فهي تُهَدِّدهم بالشكوى إلى ربها بعدة تأكيدات، وتعزم على أن تذهب عند ربها وتصيح وتصرخ إليه، عندما رأت الإمام ملبَّبا يريدون إخراجه إلى المسجد، وهذا دال على مدى اهتمامها بدين الله وما أوصى به النبي لحفظ دين الله وهو الولاية والوصاية التي حددها بعده(ص).

– شاهدنا في اختيارها كلمات الخطب، دقة واتزانا بالغا أشرنا إليه ضمن كل كلام مما أدى إلى تلاؤم كيفية اختيار الألفاظ مع المواقف والظروف في كل كلام حيث لكانت تتغير العبارات والألفاظ إذا كانت تريد السيدة فاطمة(س) إيصال نفس هذه المفاهيم في مقطع آخر.

– وشاهدنا في كل الأفعال الكلامية في أقوال السيدة فاطمة(س) موافقة وملائمة للسياق حيث ردَّ هذا السياقُ على كثير من الأسئلة التي طرحت لنا خلال المقاطع المختلفة، كما شاهدنا كيفية الإتيان بالألفاظ أيضا جاءت مناسبة للسياق وما جرى وحدث لها ولأهل البيت(ع) والسياق هو

الذي جعلنا نحدد نوع الأفعال الكلامية في كثير من المقاطع حيث كانت بعض العبارات تدل على فعل كلامي آخر إذا كان السياق يختلف.

الهوامش

*. Pragmatics
†. context linguistiqe
‡. context of situation
§. speech acts
**. illocutionary act
††. Searl, John
‡‡. assertives
§§. directive
***. commisives
†††. expressives
‡‡‡. declarations
§§§. direct speech act
****. indirect speech act

١.الندوي، د.ت: ٦٠.
٢.يول، ٢٠١٠: ١٩.
٣.صحراوي، ٢٠٠٥: ١٦.
٤.بلانشيه، ٢٠٠٧: ١٨، نقلا عن الموسوعة الكونية Encyclopaedia Universalis.
٥.الفقي، ج١، ٢٠٠٠: ١٠٨، نقلا عن: Halliday & Hasan: ٥.
٦.الكواز، ٢٠٠٦: ٣٠١.
٧.الفقي، ج١، ٢٠٠٠: ١٠٤، نقلا عن: ياقوت: ١٩٩١: ٢٣٨ ومابعدها.
٨.لعور، ٢٠١١: ٢٥٨-٢٥٩، نقلا عن: عبدالجليل، ٢٠٠٢: ٤٢-٤٣.
٩.م.ن. ٢٠١١: ٢٥٩.
١٠.م.ن. نقلا عن: عبدالقادر، ٢٠٠٢: ٥٤٣.
١١.السعران، د.ت: ٣١٠-٣١١.
١٢.يول، ٢٠١٠: ٨١.
١٣.صحراوي، ٢٠٠٥: ٤٠.
١٤.يسمينة، ٢٠١٤: ١٠٦، نقلا عن: بلخير، ٢٠٠٣: ١٥٥.
١٥.الكواز، ٢٠٠٦: ٢٨٧.
١٦.نحلة، ٢٠٠٢: ٤٥.
١٧.يول، ٢٠١٠: ٨٩.
١٨.نحلة، ٢٠٠٢: ٤٩.
١٩.يول، ٢٠١٠: ٨٩.
٢٠.نحلة، ٢٠٠٢: ٤٩.
٢١.لعور، ٢٠١١: ١٤٤.
٢٢.بلانشيه، ٢٠٠٧: ٦٦.
٢٣.يول، ٢٠١٠: ٩٠.
٢٤.نحلة، ٢٠٠٢: ٤٩.

٢٥.لعور، ٢٠١١: ١٤٤.
٢٦.يول، ٢٠١٠: ٩٠.
٢٧.نحلة، ٢٠٠٢: ٥٠.
٢٨.لعور، ٢٠١١: ١٤٤.
٢٩.يول، ٢٠١٠: ٩٠-٩١.
٣٠.نحلة، ٢٠٠٢: ٤٩.
٣١.يول، ٢٠١٠: ٩١.
٣٢.بلانشيه، ٢٠٠٧: ٦٦.
٣٣.يول، ٢٠١٠: ٩٠.
٣٤.نحلة، ٢٠٠٢: ٥٠.
٣٥.يول، ٢٠١٠: ٩٠.
٣٦.نحلة، ٢٠٠٢: ٥٠.
٣٧.بلانشيه؛ ٢٠٠٧: ٦٦.
٣٨.لعور، ٢٠١١: ١٤٦.
٣٩.نحلة، ٢٠٠٢: ٥٠.
٤٠.يول، ٢٠١٠: ٨٩.
٤١.لعور، ٢٠١١: ١٤٦.
٤٢.نحلة، ٢٠٠٢: ٥١.
٤٣.روبول وموشلار، ٢٠٠٣: ٢٦٨.
٤٤.يول، ٢٠١٠: ٩٢.
٤٥.روبول وموشلار، ٢٠٠٣: ٢٦٨.
٤٦.ينظر: يول، ٢٠١٠: ٩٢.
٤٧.المجلسي، ١٤٠٣: ٢٩٣-٢٩٤.
٤٨.م.ن. ج٥٣، ١٨-١٩ وحمدان الخصيبي، ١٤١١: ٤٠٧.
٤٩.المجلسي، ١٩٨٣: ج٥٣، ١٨.
٥٠.المائدة: ٦٧.
٥١.م.ن.
٥٢.المجلسي، ١٩٨٣: ج٣٠، ٢٩٣-٢٩٤.
٥٣.المعجم الوسيط، ٢٠٠٤: ٦٦٧
٥٤.المجلسي، ١٤٠٣: ج٥٣، ١٩.
٥٥.الحلي، ج١، ١٤١٠: ١٤٣.
٥٦.الأميني النجفي، ج٧، ١٩٦٧: ٢٣٢.
٥٧.المرعشي، ج٣٣، ١٤١٨: ٢٧٣.
٥٨.المجلسي، ١٤٠٣: ٢٩٣-٢٩٤.
٥٩.م.ن. ١٤٠٣: ج٥٣، ١٩.
٦٠.الطبرسي، ج١، ١٩٦٦: ١١٣-١١٤.
٦١.العياشي، ج٢، د.ت: ٦٨.
٦٢.الطبرسي، ج١، ١٩٦٦: ١١٣-١١٤.
٦٣.العياشي، ج٢، د.ت: ٦٨.
٦٤.م.ن.، والطبرسي، ج١، ١٩٦٦: ١١٣-١١٤.
٦٥.ينظر: المسعودي، ١٤٢٠: ٢٣٣.
٦٦.العياشي، ج٢، د.ت: ٦٨.
٦٧.ينظر: إشراقبور، ٢٠١٨: الفصل الخامس.

المصادر

-القرآن الكريم.

-إشراق‌بور، مريم. (٢٠١٨). *دراسة ردود الأفعال وأقوال السيدة فاطمة (س) عند الشدائد دراسة تداولية في إطار الأفعال الكلامية –موقف اقتحام بيتها أنموذجًا–*. رسالة الماجستير . إيران: جامعة شيراز.

-الأميني النجفي، عبدالحسين. (١٩٦٧). *الغدير*. بيروت: دار الكتاب العربي.

-أنيس، إبراهيم. منتصر، عبد الحليم. الصوالحي، عطية. أحمد، محمد خلف الله. (٢٠٠٤). *المعجم الوسيط*. القاهرة: مجمع اللغة العربية.

-بلانشيه، فليب. (٢٠٠٧). *التداولية من أوستين إلى غوغمان*. تر. صابر الحباشة. سورية: دار الحوار للنشر والتوزيع.

-الخصيبي، الحسين بن حمدان. (١٤١١). *الهداية الكبرى*. بيروت: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع.

-روبول، آن. موشلار، جاك. (٢٠٠٣). *التداولية اليوم علم جديد في التواصل*. تر. سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

-السعران، محمود. (د.ت). *علم اللغة العربي مقدمة للقارئ العربي*. بيروت: دار النهضة العربية.

-صحراوي، مسعود. (٢٠٠٥). *التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي*. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

-الطبرسي، الفضل بن الحسن. (١٩٦٦). الاحتجاج، المجلد١و٢. تحقيق السيد محمد باقر الخرسان. النجف: دار النعمان للطباعة والنشر.

-العياشي، محمد بن مسعود. (د.ت). *تفسير العياشي*، المجلد٢. طهران: المكتبة العلمية الإسلامية.

-الفقي، إبراهيم صبحي. (٢٠٠٠). *علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق – دراسة تطبيقية على السور المكية*. الجزء الأول. القاهرة: دار قباء للنشر والتوزيع.

-الكواز، محمد كريم. (٢٠٠٦). *البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد*. لبنان: الانتشار العربي.

-لَعور، آمنة. (٢٠١٠–٢٠١١). *الأفعال الكلاميّة في سورة الكهف –دراسة تداولية–*. رسالة الماجستير. الجزائر: جامعة منتوري قسنطية.

-المجلسي، محمد باقر. (١٤٠٣). *بحار الأنوار*، المجلد٣٠. تحقيق الشيخ عبد الزهراء العلوي. بيروت: دار الرضا.

-المجلسي، محمد باقر.(١٤٠٣). *بحار الأنوار*،المجلد٥٣. تحقيق محمد الباقر البهبودي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

-المرعشي النجفي، السيد شهاب الدين. (١٤١٨). *شرح إحقاق الحق*. المجلد ٣٣. قم: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.

-المسعودي، محمد فاضل. (١٤٢٠). *الأسرار الفاطمية*. قم: مؤسسة الزائر في الروضة المقدسة لفاطمة المعصومة عليها السلام للطباعة والنشر.

-نحلة، محمود أحمد. (٢٠٠٢). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

-الندوي، أبوالحسن. (د.ت). *ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟*. القاهرة: مكتبة الإيمان.

-يسمينة، عبدالسلام. (٢٠١٤). نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين. *مجلة المخبر*، ع ١٠، ٩٩–١١٥.

-يول، جورج. (٢٠١٠). *التداولية*، تر. قصي العتابي. لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون.

Refrences

-Al-Amini Al-Najafi A. (1967). Al-Ghadir. Bayrout: Dar-AL-Kitab Al-Arabi.

-Al-Ayyashi M. (w.d). Al-Mojallad 2. Tehran: Al-Maktabat Al-ilmiyyat Al-islamiyyat.

-Al-Faghi I. (2000) ilm Al-Loghat Al-Nassy Bayn Al-Nazaryyat & Al-Tatbigh

Dirasat Tatbighiyyat Ala Al-sowar Al-Makkiyyat. Al-joze Al-Awwal. Al-Ghahirat: Dar Ghobaa Lil-Nashr & Al-Tawzii.
-Al-Kawwaz M. (2006). Al-Balaghat & Al-Naghd Al-Mostalah & Al-Nashat & Al-tajdid. Lebanon: Al-Intishar Al-Arabi.
-Al-Khasibi H. (1411). Al-Hidayat Al-Kubra. Bayroot: Muasasat Al-Balagh Lil-Nnashr & Al-Tawzii.
- Al-Marashi Al-Najafi Sh. (1418). Sharh Ihghagh Al-Hagh. Al. Mogallad 33. Qom: Manshoorat Maktabat Ayatollah Al-Marashi Al-Najafi.
-Al-Masuodi M. (1420). Al-Asrar Al-Fatimiyyat. Qom: Moasasat Zaeir Lil-Tebaat & Al-nashr.
-Al-Majlesi. M. (1403). Bihar Al-Anwar. Al-Mojallad 30. Tahghagh Al-Alawi A. Bayroot: Dar Al-Reza.
-Al-Majlisi. M. (1403).Bihar Al-anwar. Al-Mojallad 53. Tahghagh Al-Biboodi M. Bayroot: Dar ihyaa Al-Toras Al-Arabi.
-Al-Nadwi A. (w.d). Maza Khasira Al-Alam Binhitat Al-Muslimin? Al-Ghahirat: Maktabat Al-Iman.
-Al-Qoran Al-kareem.
-Al-Saaran M. (w.d). Ilm Al-Loghat Al-Arabiyyat Moghaddamat Lil-ghari Al-Arabi. Bayroot: Dar Al-Nahzat Al-Arabiyyat.
-Al-Tabrasi F. (1996). Al-Ihtijaj. Al-Mojallad 1&2. Al-Tahghigh Al-Kharsan. Al-Nagaf: Dar Al-Numan Lil-Tebaat & Al-Nashr.
-Anis I. Abd-Al-Halim M. Al-Sawalihi A. Khalfollah A. (2004) Al-Mujam-Al-Wasit.
-Blanchet P. (2007) Al-Tadawoliyyat Min Austin ila Goffman. Tra. Sabir-Al-Habbashat. Syria: Dar-Al-Hawar Lil-Nashr & Al-Tawzii.
-Ishraghpour M. (2018). Derasat Rudood Al-afaal & Aghwal Al-Sayyedat Fatimah (sa) Ind Al-Shadaeed Dirasat Tadawoliyyat Fi Itar Al-Afaal Al-Kalamiyyat -Mawghif Ightiham Bayteha Unmoozijan-. Risalat Al-Majistir. Iran: Shiraz University.
-Laawer A. (2011). Al-Afaal Al-Kalamiyyat Fi Soorat Al-kahf –Dirasat Tadawoliyyat- Risalat Al-Majistir. Algeria: Mentouri Constantine University.
-Nihlat M. (2002). Afagh Jadidat Fi Al-Bahs Al-Loghawy Al-Moasir. Al-Iskandariyyat: Dar Al-Marifat Al-Jamieeyyat.
-Reboul A & Moeschler J. (2003). Al-Tadawoliyyat Al-Yawm Ilm Jadid Fi Al-Tavasul. Tra. Doghfoos S. & Al-Shaybani M. Bayroot: Al-Monazzamat Al-Arabiyyat Lil-Tarjamat.
-Sahrawi M. (2005). Al-Tadawoliyyat Ind Al-Ulamaa Al-Arab Dirasat Tadawoliyyat Li Zahirat Al-Afaal Al-Kalamiyyat Fi Al-Turas Al-Lisani Al-Arabi. Bayroot: Dar Al-Taliaat Lil-Tibaat & Al-Nashr.
-Yasminat A. (2014). Nazariyyat Al-Afaal Al-Kalamiyyat Fi Zill Juhood Austin. Majallat Al-Mukhbir. 10: 99-115.
-Yule G. (2010). Al-Tadawoliyyat. Tra. Al-Attabi. Lebanon: Al-Dar Al-Arabiyyat Lil-oloom Nashiroon.